

تفسير أبي السعود

الاحزاب 52 أنه بحكم ا فتطمئن به نفوسهن وقرئ تفر بضم التاء ونصب أعينهن وتقر على البناء للمفعول وكلهن تأكيد لنون يرضين وقرى بالنصب على انه تأكيد لهن وا يعلم ما في قلوبكم من الضمائر والخواطر فاجتهدوا في أحسانها وكان ا عليما مبالغا في العلم فيعلم كل ما تبدونه وتخفونه حليما لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فإنه إهمال لا إهمال لا يحل لك النساء بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي ولوجود الفصل وقرئ بالتاء من بعد أي من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا وقال ابن عباس وقتادة من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وقيل من بعد اختيارهن ا ورسوله ورضاهن بما تؤتيهن من الوصل والهجران ولا أن تبدل أي تتبدل بحذف إحدى التاءين بهن أي بهؤلاء التسع من أزواج بأن تطلق واحدة منهن وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق اراد ا تعالى لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسوله عليهن وهن التسع اللاتي توفى عنهن وهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية وقال عكرمة المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي أحللناهن لك بالصفة التي تقدم ذكرها من الاعرابيات والغرائب أو من الاماء بالنكاح ويأباه قوله تعالى ولا أن تبدل بهن فإن معنى إحلال الاجناس المذكورة إحلال نكاحهن فلا بد أن يكون معنى التبدل بهن إحلال نكاح غيرهن بدل إحلال نكاحهن وذلك إنما يتصور بالنسخ الذي ليس من الوظائف البشرية ولو أعجبتك حسنهن أي حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل لا من مفعوله وهو من أزواج لنوعله في التنكير قيل تقديره مفروضا أعجابك بهن وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم وقيل هي أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب أي هي ممن أعجبه حسنهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة قيل بقوله تعالى ترجى من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وقيل بقوله تعالى إنا أحللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف وقيل بالسنة وعن عائشة رضى ا عنها مامات رسول ا حتى أحل له النساء وقال انس رضى ا عنه مات على التحريم إلا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والاماء وقيل منقطع وكان ا على كل شئ رقيبا حافظا مهيمنا فاحذروا مجاوزة حدوده وتخطى حلاله الى حرامه